ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم رأوا طيورا فقالوا لا طير الا على
الماء فقصدوه فرأوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك
في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة
عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات
من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو
الدعاء لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم
لها فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت
اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس
وقرئ آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر في أدؤر وان يكون اسم فاعل
من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف
وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم
تسرع اليهم شوقا ووداد وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى
اليه غيره اذا احب وتعديته بالى لتضمنه معنى النزوع وارزقهم من
الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب
الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية
والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم
سرنا كما تعلم علننا ~~كما تعلم احوالنا~~ والمعنى انك اعلم بمصالحنا واحوالنا وارحم
بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا للعبودية وتخشعا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما
نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجا
اليه الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم
ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال

الكبر

الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسماعيل واسحق روي انه
ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي
لسميع الدعاء لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية
المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعا
الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له
سؤله حين ما وقع له الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب
اجعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي عطف على المنصوب
في واجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله او استقرا عادته في الامم الماضية
انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي او تقبل عبادتي
ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ لابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل
اراد بهما ادم وحوى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من
القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها او يقوم اليه اهله فحذف المضاف
واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب لرسول الله والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم
وافعالهم لا تخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او
لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون ليوم تشخص
فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين
مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل
الكلمة هو الاقبال على الشي مقنعي رؤوسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت
عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم
هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق
والجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء
وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم
العذاب يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول

Copyright © King Saud University